## الفصل الثالث

# «أسماء اللّه الحسنى»

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسرَاء: ١١٠]

**يتألف هذا الفصل من القسمين التاليين:**

**القسم الأول: قطوف منها، ويشتمل على:**

**١ ـ مقدمة.**

**٢ ـ مفهوم الاسم.**

**٣ ـ مصادر الأسماء الحسنى**

**٤ ـ عددها.**

**٥ ـ أنواعها.**

**٦ ـ دلالاتها.**

**القسم الثاني: الإنسان من أسماء الله الحسنى.**

# القسم الأول

## «قطوف من أسماء الله الحسنى»

### ١ ـ مقدمة:

يبيّن القرآن الكريم أن صفة خالق السموات والأرض حق، وأن صفة المخلوقين حق أيضاً، وأنه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لائقة بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثل ما بين الذات والذات[١].

**الله**: هو علم على الذات الإلٰهية، وهو الاسم الجامع لصفات الألوهية، سمى نفسه الجليلة بأسماء بلغت من الحسن غايته، وهو تعالى القائل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] التي تليق بجلاله وقدسيته، والتي اختصّ بها دون خلقه لأنها تضمّنت صفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً، ولأجل هذا الخصوص فإن هذه الأسماء هي أسماء الله ﷻ، وتعرف جميعها بالإضافة إليه، فنقول: **الله الرحمٰن، الله الجبار، الله الحق، الله الصبور**... وبالإضافة إليه (الله) تعرف هذه الأسماء. وما ذهب إليه بعض العلماء من تسمية بعض الأسماء بأنها صفات فإنها من باب التصنيف والتقريب للأذهان[٢].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]. وبهذه الأسماء نزّه الله نفسه عن كل نقص قد يصفه به من جهل ألوهيته، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصّافات: ١٨٠].

---

(١) خلوف، علي. تقديم وتعليق على كتاب العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي ص ٤٢.

(٢) الجمّاس، د. ضياء الدين، التفكير في الأسماء طريق العلماء، دار الهجرة، ص ٨٢.

إن صفات الله العليا وكماله القدسيّ حقيقة قائمة يشهد بها كل مافي الكون، وتتحدث بها الفطرة البشرية، فكل إنسان منا يشعر أن فيه نقصاً ما، وباعث ذلك إحساس الفطرة بوجود من يتصف بالصفات العليا وله الأسماء الحسنى، تلك هي الفطرة الإنسانية المؤمنة التي فطرها الله على الإيمان[١].

**وتنقسم أسماء الله الحسنى إلى قسمين: ثبوتية وسلبية[٢]:**

**فأما الثبوتية:** فهي ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، ولا تثبت بغيرهما، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة و. . . ، وهذه يجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والبصر والعلم.

**وأما السلبية:** فهي ما نفاها الله سبحانه وتعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسيان والعجز و. . . فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لا لمجرد نفيه بل لثبوت كمال ضده، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٨] ، فنفي الموت عنه يتضمن دوام حياته، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] ، فنفي الظلم عن نفسه تعالى يتضمن كمال عدله، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] ، وأيضاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] .

## ٢ ـ مفهوم الاسم[٣]:

إن الاسم هو اصطلاح لفظي يدل على ذات أو صفة تتكرر حتى تصبح اسماً علماً يدل على الذات، أو قد يكون اشتقاقياً من صفة تكررت حتى أصبحت اسماً علماً. في تاج العروس: الاسم مشتق من سموت لأنه تنويه ورفعة.

---

(١) الزنداني، عبد المجيد، توحيد الخالق، دار الخير، ج ٢ ص ٥٤.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ص ٢١ بتصرّف.

(٣) التفكر في الأسماء، سبق ذكره، ص ٧٥ وما بعدها بتصرّف.

وفي المصباح: الاسم همزته همزة وصل، وأصله سَمَوَ، وهو من السموّ. وذهب بعض الكوفيين إلى أن أصله وَسَمَ لأنه من الوسم وهو العلامة.

وروي عن ابن العباس قال: الاسم وَسْمٌ أوسمة توضع على الشيء يعرف به.

وقال المناوي: الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، فإن دلّ على معنىٰ يقوم بذاته فاسم عين وإلا فاسم معنى سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل.

وقال ابن سيده: الاسم هو اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض للتميز، أي ليفصل بعضه عن بعض.

وقال أبو إسحاق: إنما جعل الاسم تنويهاً بالدلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم، (ج: أسماء)، كجذع وأجذاع وقفل وأقفال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: ٣١]. قال الراغب في تفسير هذه الآية: أي الألفاظ والمعاني ومفرداتها ومركّباتها، وبيان ذلك أن الاسم يستعمل على ضربين: أحدهما بحسب الوضع الاصطلاحي وذلك هو المخبر عنه، نحو: رجل، والثاني بحسب الوضع الأولي ويقال ذلك للأنواع الثلاثة وهي المخبر عنه والخبر والرابطة بينهما أي الحرف، ولا يعرف الإنسان الاسم فيكون عارفاً مسماه (إذا عرض عليه المسمى) إلا إذا عرف ذاته، فالثابت أنه لا تحصل معرفة الأسماء إلا بمعرفة المسمى وحصول صورته في الضمير.

والأسماء عموماً معرّفة أصلاً فلا تدخل (أل) التعريف عليها، أما (ال) التي تسبق أسماء الله الحسنى فهي ليست للتعريف، بل هي عهديةٌ لأنها تدلّ على صفات معهودة في الله تعالى.

## ٣ ـ مصادر الأسماء الحسنى[1]:

هناك ثلاثة مصادر جمعت منها الأسماء الإلٰهية الحسنى، هي:

١ ـ **القرآن الكريم**: وهو المصدر الأساسي، وفيه وردت أسماء واضحة لم ترد في الأحاديث الشريفة: كالمولى والغالب، وفي المقابل فإن بعض الأسماء

(١) التفكر في الأسماء، ص ٨٧ بتصرّف.

الحسنى لم ترد فيه باللفظة التي سمى الله تعالى نفسه بها كالصبور.

**٢ ـ الحديث الشريف[١].**

**٣ ـ إجماع العلماء.**

**٤ ـ عددها:**

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة**»[٢]، وأنه ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، كلهنّ في القرآن، من أحصاها دخل الجنة**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، من حفظها دخل الجنة، إن الله وتر يحبّ الوتر**» وفي رواية: «**من أحصاها**»[٤].

والرواية التي اشتملت عليها أسماء الله الحسنى هي رواية أبو هريرة رضي الله عنه، إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله ﷻ، تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة**»[٥].

ويجدر القول ـ قبل بيان هذه الأسماء كما وردت في رواية أبي هريرة رضي الله عنه بأن السيد محمد بن صالح العثيمين يقول[٦]:

(إنه لم يصحّ عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء، والحديث المرويّ عنه في تعيينها ضعيف لأن قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**» لا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد

---

(١) ويمكن لمن يريد معرفة الأحاديث الشريفة التي ذُكرت فيها العودة إلى المصدر السابق، ص ٨٧ وما بعدها.

(٢) متفق عليه. وزاد في رواية: وهو وتر يحب الوتر.. اللؤلؤ والمرجان. ج ٣، ص ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، دون ذكر الوتر.

(٥) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٧٧). وراجع: «فتح الباري» ١١/ ٢١٤، باب: لله مئة اسم غير واحد، من كتاب الدعوات، رقم الحديث: (٦٤١٠). المصدر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى للغزالي، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، منشورات: الجفّان والجابي، ص ٦٠.

(٦) في ص ١٤ من كتابه: القواعد المثلى الذي سبق ذكره.

الحصر لكانت العبارة: (إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً، من أحصاها دخل الجنة).

والأسماء التي وصفت بأنها أسماء الله الحسنى واشتملت عليها رواية أبو هريرة رضي الله عنه، هي:

## أسماء الله الحسنى

هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ

المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط

الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير

الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل

الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق

الوكيل القوي المتين الولي الحميد محصي مبدئ المعيد المحيي المميت

الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر

الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم

العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع

الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع

الباقي الوارث الرشيد الصبور

## معنى من أحصاها[١]:

تعبّر العرب عن كثرة الشيء بالحصىٰ، يقال عنده حصىً من الناس أي جماعة من الناس، ويقال: أحصيت الحصى إذا عددته، وأحصيته إذا ميزته بعضه من بعض، ويقال أيضاً: أحصيت الشيء إذا أضفته.

نبّه ابن حجر في قول رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة**» فقال: في قوله ﷺ: **من أحصاها** أربعة أقوال:

**أولها**: من حفظها[٢].

**ثانيها**: من عرف معانيها وآمن بها.

**ثالثها**: من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكن من العمل بمعانيها.

**رابعها**: أن يقرأ القرآن حتى يختمه فإنه يستوفي هذه الأسماء في أضعاف التلاوة[٣].

وقال ابن حجر: ويحتمل أن يراد: من تتبعها من القرآن[٤].

وقال النووي: الأول هو المعتمد، (من حفظها).

وعلى هذا فمن المحتمل أن يكون معنى قوله ﷺ: (**من أحصاها**): أي من أكثر عددها حتى صارت حصاته كثرة عده إياها.

ويجوز أن يكون معناها: (**من أطاقها**)، أي من أطاق تمييزها وتفهمها. وكلمة الحصاة تعني العقل أيضاً، ولذلك يجوز أن يكون معناها: (**من عقلها**) وتدبّر وفهم معانيها.

وقال محمد بن يزيد: معناها عندي: (**من عدّها**) من القرآن، لأن هذه الأسامي كلها مفرقة في القرآن. فكأنه أراد: من تتبع جمعها وعانىٰ في ذلك من

---

(١) المقصد الأسنى، سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) فسَّره البخاري في صحيحه وتقدمت الرواية الصحيحة به.

(٣) وذهب إلى هذا أيضاً: أبو عبد الله الزبيدي.

(٤) ولعله مراد الزبيدي.

الكلفة والمشقة... دخل الجنة.

وقال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون معنى قوله: «دخل الجنة»، الأمن من العذاب وتحصيل الثواب، بمنزلة من قد دخل الجنة.

### ٥ ـ أنواعها:

قصدت من ذلك ما ذهبتُ إليه في تقسيم أسماء الله الحسنى إلى نوعين:

١ ـ أسماء الذات.

٢ ـ وأسماء الصفات.

وقصدت بأسماء الذات: الأسماء التي يختصّ بها الله وحده، وليس للإنسان منها نصيب لا بالتسمية ولا بالاتصاف، والتي لا يمكن أن يبلغ منها مبلغاً ما، مهما قل شأنه، وأضع تحت هذا العنوان الأسماء التالية: **الرحمٰن، الخالق، المصور، الحق، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الواحد، الأول، الآخر، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام**

إذ يمكن للإنسان أن يكون رحيماً لا رحماناً، ولا يمكن أن يكون خالقاً لأي شيء لأن شرط الخلق أن يكون من العدم، والاختراع ليس خلقاً لأنه يتشابه مع الخلق. والإنسان ليس مصوراً بحال من الأحوال كالله المصوّر، والإنسان حق من حيث وجوده فقط ولكنه ليس حقاً بالاسم، ولا يبدىء ولا يعيد، ولا يحيي ولا يميت، وقد تتجلى إرادة الله في أن يكون وسيلة لذلك لكنه لا يحيي ولا يميت، وهو ليس أحداً، وليس أولاً ولا آخراً ولا مالكاً للملك.

لكنني لا أقصد من ذكرت انتفاء العلاقة بين الإنسان وبين كل من هذه الأسماء، أمّا تلك العلاقة فقد تحدثت عنها في القسم الثاني من هذا الفصل، أمّا عن أسماء الصفات فهي البقية الباقية من رواية أبي هريرة ﷺ، وهي الأسماء التي اختص بها الله تعالى أيضاً، لكنه أتاح للإنسان أن يتصف بها، بل وأمره بذلك مهما كانت حدود هذا الاتصاف، وهي صفات مطلقة بالنسبة لله تعالى، ونسبية جداً بالنسبة للإنسان منسوبة إلى صفات الله.

فالله رحيم بالمعنى المطلق لهذه الصفة، ويمكن للإنسان أن يكون رحيماً

في حدود إمكانياته المادية والنفسية وأحواله الاجتماعية وغيرها.

والله هو السلام، المنزّه من كل عيب، وللإنسان أن يكون سلاماً، ويكون بقدر ما يسعى إلى ذلك، وبقدر ما يقدّر له الله تعالى من هذه الصفة، وهكذا...

### ٦ - دلالاتها[١]:

تتوزع دلالات هذه الأسماء في عدة مناحٍ نذكر منها:

١ - **ما يدل على الذات**: كقولك: الله، ويقرب منه: الحق. إذا أريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود.

٢ - **ما يدل على الذات مع السلب**: كالقدوس والسلام والمغني والأحد ونظائرها. فالقدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل الوهم. والسلام هو المسلوبة عنه العيوب. والغني هو المسلوبة عنه الحاجة، والأحد هو المسلوب عنه النظير.

٣ - **ما يدل على الذات مع إضافة**: كالعليّ والعظيم والأول والآخر والظاهر والباطن ونظائرها. فالعليّ هو الذات التي هي فوق سائر الذوات في المرتبة فهي إضافة، والعظيم يدل على الذات من حيث تجاوز حدود الإدراكات.

٤ - **ما يدل على الذات والإضافة**: كالملك والعزيز، فإن الملك يدل على ذات لا تحتاج إلى شيء ويحتاج إليها كل شيء. والعزيز وهو الذي لا نظير له وهو مما يصعب نيله والوصول إليه.

٥ - **ما يدل على صفة**: كالعليم والقادر والسميع والبصير.

٦ - **ما يرجع إلى العلم مع إضافة**: كالخبير والشهيد والحكيم والمحصي. فالخبير يدل على العلم مضافاً إلى الأمور الباطنة. والشهيد يدل على العلم مضافاً إلى ما يشاهَدْ. والحكيم يدل على العلم مضافاً إلى أشرف

---

(١) المقصد الأسنى، سبق ذكره. ص ١٥٧ بتصرّف.

المعلومات، والمحصي يدل على العلم من حيث أنه يحيط بمعلومات محصورة معدودة التفصيل.

٧ ـ **ما يرجع إلى القدرة مع زيادة إضافة**: كالقهار والقوي، والمقتدر والمتين، فالقوة هي تمام القدرة، والمتانة شدتها، والقهر تأثيرها في المقدور بالغلبة.

٨ ـ **ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة أو مع فعل**: كالرحمٰن الرحيم والرؤوف والودود. فالرحمة ترجع إلى الإرادة مضافة إلى قضاء حاجة المحتاج الضعيف، والرأفة هي شدة الرحمة وهي مبالغة منها. والود يرجع إلى الإرادة مضافاً إلى الإحسان والإنعام. وفعل الرحيم يستدعي محتاجاً، وفعل الودود لا يستدعي ذلك، بل الانعام على سبيل الابتداء يرجع إلى الإرادة مضافاً إلى الإحسان وقضاء حاجة الضعيف.

٩ ـ **ما يرجع إلى صفات الفعل**: كالخالق والبارىء والمصدوّ والوهاب والرزاق والفتاح والقابض والباسط والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمجيب والواسع والباعث والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والمقدم والمؤخر والوالي والبرّ والتواب والمنتقم والمقسط والجامع والمانع والمغني والهادي ونظائرها.

١٠ ـ **ما يرجع إلى الدلالة على الفعل مع زيادة**: كالمجيد والكريم واللطيف، فالمجيد يدل على سعة الإكرام مع شرف الذات والكريم كذلك، واللطيف يدل على الرفعة في الفعل.

# القسم الثاني

## «الإنسان من أسماء الله الحسنى»

أسماء الله الحسنىٰ هي نعمٌ أنعم الله بها على عباده، في كل واحد منها نعمة ورحمة، وقبس هاد لكل إنسان لما تحمله من المثل العليا لأنها تكشف عن قيم **الحق** (الحق)، **والخير** (الغني، الرزاق)، **والجمال** (النور، البديع). فإن تحلى بها الإنسان تستقيم حاله وتربح تجارته.

ولقد أمرنا الله سبحانه بدعوته بها فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسرَاء: ١١٠] **والله والرحمن** هما اسمان لله تعالى، فبأيّ اسم ندعوه به فإنما ندعو إلٰهاً واحداً، وكلها أسماء تدل على أكمل الصفات وأشرفها لأنها صفات العلوّ والرفعة، والعظمة والكبرياء. وهي ليست صفات الله بالتحديد والحصر، فليس لصفاته تعالى حصر وإنما هي طائفة من صفاته توجه وجدان الذاكر لها للاشتغال بالمعاني عند الذكر. والمقصود بهذا الذكر الإيمان بالله أو تعزيز هذا الإيمان، وعبادة الله إلى أبعد ما يتصور بحق الله تعالى من جهة، والتحلي بها بقدر ما يتمكن الإنسان من ذلك أو يسعى إليه من جهة أخرىٰ، فلن يبلغ هذا التحلي درجة التشابه بين الإنسان والله، قال الشيخ أبو علي الفارمزي نقلاً عن شيخه أبي القاسم الكركاني رحمهما الله: إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافاً للعبد السالك، وهو بُعْدُ في السلوك غير واصل، فلا يمكن للعبد أن يصير رباً.

وقصدت بالتحلي: التحلي بأسماء الصفات[1]، الأسماء التي اختص الله بها نفسه وأتاح للإنسان أن يتصف بها وأمره بذلك.

لقد كان النبي محمداً ﷺ على درجة عظيمة من الخُلُق، وشهد الله تعالى

---

(١) راجع: (أنواعها) من القسم الأول من هذا الفصل.

بذلك بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤] لما حمله من صفات الله تعالى، وهو قدوة للبشرية يمكن لكلّ إنسان أن يقتدي به.

ومن صفات الله تعالى بالناس إنه رؤوف رحيم لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣ والحج: ٦٥ وآيات أخرى] ، وكان الرسول ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً أيضاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبَة: ١٢٨] ، لأن الله سبحانه وتعالى قد بثّ الرأفة والرحمة في قلب النبي ﷺ، وإن ذَكَرَ الله سبحانه وتعالى ذلك صراحة في القرآن الكريم شهادة بحنان النبي ﷺ، ولأنه ﷺ بشر مثلنا، فكذلك بثّ الله الرأفة والرحمة في قلوب العباد بفطرة خلقهم، وكلهم يحملون هاتين الصفتين إلا من ينتزعهما الله من قلبه. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩] أي بين بعضهم البعض أو هذا ما يجب أن يكونوا عليه بين بعضهم.

لقد ترك الله سبحانه وتعالى الإنسان يستعظم ما ينكشف له من أسمائه الحسنى ليتشوق إلى التحلي بما يمكن التحلي به منها، فيقترب في اكتساب ما يحصل عليه من محاسنها من الله ﷻ قرباً بالصفة وبالمكانة أيضاً[1].

لا يظنّ الإنسان أن التحلي بهذه الصفات أمرٌ يسيرٌ أو عسيرٌ، فالقضية ليست هنا بل في الإيمان بأنها صفات كمالية لله تعالى، وفي فهمها الدقيق الكامل مرشدات له للتعامل من خلالها مع الله تعالى ومع نفسه ومع غيره من المخلوقات معاملة صحيحة وتعاملاً صحيحاً.

ففي التعامل مع الله فإنها تهديه إلى معرفة الله معرفة تامة، فكما أنه جل شأنه الرحمٰن والرحيم والنافع والغفور... فإنه الضّار والجبّار والمنتقم أيضاً. أما في التعامل مع الذات فإن الإنسان يعرف من خلالها كيف يعبد الله على الوجه الأكمل، ويهذّب نفسه من خلالها أيضاً، وبذلك فإنه يكون على الصراط المستقيم.

وأما في التعامل مع الإنسان الآخر فهي صفات لو تحلى الأفراد جميعهم بها فإن حال المجتمع يستقيم ويصلح، لأنها أيضاً تُعدّ منهاجاً للناس في الحياة

(١) ستجد ذلك في مبحث: (المقدّم) من هذا الكتاب.

ليكونوا من الفائزين في المآل والنتيجة برضى الله والجنة.

للإنسان من أسماء الله الحسنى فوائد كثيرة لا يشعر القارىء بها إذا قرأها قراءة سطحية، وعلى العكس من ذلك، فإذا تدبّرها ووعى معانيها فسيشعر بفوائد كبيرة وكثيرة تجلبها قراءتها إليه، فإذا تمثلها أو تحلى بها فستضعه في طريق الإيمان بالله تعالى أو ستزيد من إيمانه به، فالإيمان يبدأ من الفكر ثم ينتقل إلى القلب، ثم يصدّق الإنسان هذا الإيمان بالعمل الصالح بعد أن تمتثل دوافع قلبه إلى إرادة الله أمراً ونهياً.

من فوائدها يمكن أن نذكر ما يلي:

**١ ـ إن فهم الأسماء الحسنى أساس لفهم القرآن الكريم:**

قال ابن عباس رضي الله عنهما: **لكل شيء أساس.. وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، فمن أراد أن يحظىٰ بشيء من فهم كلام الله تعالى فعليه بمعرفة أساس الأساس (بسم الله الرحمٰن الرحيم)**[1].

**٢ ـ تنشيء علاقة محبة بين العبد وربه:**

فالقلوب مفطورة على حب الكمال.. والجمال الإلٰهي. والتفكر الدائم بأسماء الله تعالى وفهم معانيها يجعل القلب محبّاً لهذه الصفات العظيمة ومن هي أخلاقه العالية الجليلة، الكاملة، الجميلة.

**٣ ـ تهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم:**

من غرائز الإنسان ما يجعله يتطلع دائماً نحو الأكمل والأجمل والأعظم والأكبر والأقوى، وإذ يتفهم الإنسان معانيها فإن غريزته تدفعه للتحلي بها، ويسعى إلى ذلك باذلاً ما يملكه من الطاقات، فيكتسب جزءاً من أخلاق الله تعالى ويصير الإنسان الأقرب إلى الصحيح إن لم يكن الصحيح الذي يريده الله تعالى، وبإذنه ومن خلالها يهتدي إلى الصراط المستقيم.

---

(١) التفكر في الأسماء، سبق ذكره، ص ١٩، الحاشية رقم ٢ ونصّها: (ورد ذلك في تفسير القرطبي عند شرح اسم الفاتحة (الأساس) نقلاً عن ابن عباس يقول: «لكل شيء أساس. وأساس الدنيا: مكّة، وأساس الكتب: القرآن، وأساس القرآن: الفاتحة، وأساس الفاتحة: بسم الله الرحمٰن الرحيم»).

٤ ـ **تحرّر الإنسان من العبودية لغير الله تعالى:**

لأنها تؤكد له الذات الإلٰهية، وتحذّره من أن ينسى حدود عبوديته فيتجاوزها إلى أي كفرٍ أو طغيان. فمن يؤمن بأن الله وحده وهو الذي يملك التسيير الكامل والمطلق لهذا الكون وما فيه، فإنه سيتوصل إلى أن الله تعالى هو الأحق بالربوبية والأحق بالعبودية له وحده، فيعبده ويتحرر بذلك من العبودية لغيره.

٥ ـ **تجعل الإنسان داعياً إلى الله بإذنه:**

لأن غيرة الإنسان الصحيح تدفعه للأخذ بيد أخيه الإنسان غير السويّ، ويخاف عليه من مزيد من الضلالة والمهالك، فيعرّفه على الله من خلالها، فينتقل به من الظلام إلى النور إذا تحلّى بها ذاك.

وتقتضي الاستفادة منها:

١ ـ إدراكها: أي تفهم معانيها اللغوية ومراميها الدلالية تفهماً عميقاً كاملاً، فهي ليست مجرد كلمات نرددها أو مجرد أسماء نسمي أولادنا ببعضها.

٢ ـ التخلق بها: على أن يكون هذا التخلق مخلصاً في سبيل التعامل بها مع الخالق.

٣ ـ استثمارها: أي العمل بها بعد تحقيق حسن الاستفادة منها، وتوجيه هذا الاستثمار في طرق الحق والخير والبر.

إن شقاء المجتمع يكمن في أفراده المنحرفين في التاجر المحتكر الذي يحجب السلع أيام الرّخص ليبيعها بربح غير شرعي عند الغلاء فيسبب المجاعة ويخلق الأزمة، في الفقير الحاقد الذي يريد أن ينال مافي أيدي الآخرين دون تعب، وفي الغني الشحيح القاسي الذي لا يتصدّق أو يخرج زكاة ماله، وفي المطفّف الذي يستوفي على الناس إذا اكتال لهم، في الحاكم غير العادل، في الناهب لأموال الدولة والمجتمع، وفي الخازن السارق، وفي صانع القنبلة وأدوات الحرب ليستخدمها في إهلاك النفوس وظلم الآخرين.

إن أسماء الله الحسنى لبنات يقوم عليها المجتمع لا الإسلامي فقط، بل المجتمعات كلها، وأساس ذلك أن يتحلى كل فرد بما يمكنه التحلّي بها، فهيّا يا أخي!